حاشية لبعض المحققين تسمى تحفة الأعالى على شرح العلامة على بن محمد القارى المسمى ضوء المعالى على المنظومة المسماة بدء الأمالى فى التوحيد للعلامة ابى الحسن سراج الدين على بن عثمان الاوشى نفع الله بهم

معارف نظارت جليله سنك (٣٨٠) نومرو ٢٢ شعبان سنه ١٣١٨ تاريخلو رخصت رسميه سنى حائزدر

استانبول

طابع وناشرى: حكاكلر چارشوسنده (٤) نمرولى دكانده صحاف قريمى يوسف ضيا

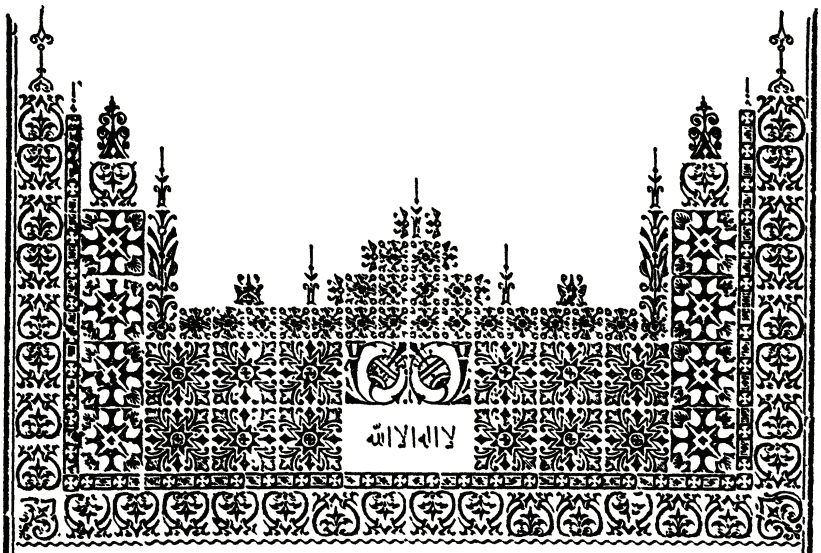

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه اجمعين
(وبعد) فهذه فوائد وحواش جمعتها على ذوء المعالى شرح بدء الأمالى
للعلامة على القارى (وسميتها تحفة الأعالى على ضوء المعالى) فأقول وبالله
التوفيق وبيده ازمة التحقيق افتتح الشارح رضى الله عنه كتابه بالبسملة اقتداء
بكتابه العزيز وعملا بقول سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم كل امر (بسم الله الرحمن الرحيم)
ذى بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو اجذم وفى رواية ببسم الله الخ فهو
ابتر وفى رواية فهو اقطع ولا تعارض بينه وبين قوله عليه السلام كل امر ذى بال
لم يبدا فيه بالحمد لله فهو اجذم اى اقطع لان الابتداء بالاول حقيقى وبالثانى
اضافى لما سواه ولذلك ترك العاطف بينهما لئلا يشعر بالتبعية فيخل بالتسوية
فعقب البسملة بالحمدلة * والباء متعلقة بمحذوف تقديره باسم الله أولف وهو اولى
من ابتدئ اذ يضمر كل فاعل فعله فى ابتدائه بالتسمية فالمسافر اذا حل وارتحل
فقال بسم الله كان المعنى باسم الله احل وباسم الله ارتحل * والاسم مشتق من
السمو وهو العلو وقيل من الوسم وهو العلامة وانما حذفوا الفدوان كان وضع
الخط على حكم الابتداء دون الدرج لكثرة الاستعمال وطولوا الباء لتكون
كالعوض من الالف وافتتاح كتاب الله بحرف معظم وكان عمر بن عبد العزيز
يقول لكاتبه طولوا الباء واظهروا السين وفرجوا بينهما ودوروا الميم تعظيما
لكتاب الله تعالى وانما قدر المتعلق متأخرا لان ذكر الاسم اَوْلَاهُمْ وفيه مخالفة
لما كانوا يبدؤن به من اسماء آلهتهم فوجب ان يقصد المُوَحِّدُ معنى اختصاص
اسم الله بالابتداء وذلك بتقديمه وتأخير الفعل كما فى اياك نعبد واياك نستعين

بسم الله مجراها فقد افاد التقديم اختصاصه به فى كل امر ذى بال بجعله مبتدأ بحيث انه لايعتد به شرعا مالم يصدر به ولا يرد اقرأ باسم ربك لاقتضاء المقام تقديم الفعل لانه امر بايجاد القراءة لان القراءة هنا اهم من حيث انه مقام تعليم لانه اول مانزل الى قوله تعالى الاكرم كما فى رواية البخارى اوالى قوله مالم يعلم كما فى رواية غيره اولان باسم ربك متعلق باقرأ الثانى ومعنى اقرأ الاول اوجد القراءة من غير اعتبار تعديته الى مقروء كما فى فلان يعطى اى يوجد الاعطاء والباء للملابسة والظرف مستقر حال من ضمير ابتدئ كما فى دخلت عليه بثياب السفر اوللاستعانة والظرف لغو كما فى كتبت بالقلم فمن اختار الاول نظر الى انه مشعر بأن الفعل لايتم مالم يصدر باسمه تعالى ولوجعل الباء للتعدية كان اقل تكلفا فاما المعنى قدمت اسمه تعالى على المقصود فان قلت كيف اضيف الاسم الى الله والله هو الاسم لان الاسم والمسمى شئ واحد عند اهل السنة والجماعة قلت قيل الاسم هنا بمعنى التسمية وهى التلفظ بالاسم فيكون تقديره بذكر الله ابتدئ وقيل انه زائد كما فى قول القائل داع يناديه باسم الماء اى يناديه بالماء فيكون تقديره حينئذ بالله ابتدئ وذكر الاسم لدفع توهم التقسم والله اسم للذات الواجب الوجود لذاته المستحق لجميع المحامد المعبود بحق ليس له اشتقاق وهو اجل من ان يذكر له اشتقاق وهذا اختيار الامام الاعظم ابى حنيفة والخليل رحمهما الله تعالى تفرد به البارى سبحانه لاشركة فيه لاحد قال تعالى هل تعلم له سميا اى هل تعلم احدا سمى بهذا الاسم غيره واصله اله فحذفت الهمزة على غير قياس وعوض عنها حرف التعريف ولزمه وجرد عن معنى التعريف وادغمت احدى الامين فى الأخرى فلذلك قيل فى النداء يا الله بالقطع وقيل على قياس بتخفيف الهمزة فيكون الادغام والتعويض من خواص الاسم الجليل ليمتاز بذلك عما عداه امتياز مسماه عما سواه بما لايوجد الا فيه من نعوت الكمال وهو اعرف المعارف والرحمن الرحيم صفتان مشتقتان من الرحمة واختلفوا فيهما هل هما بمعنى واحد مثل ندمان ونديم ومعناهما ذو الرحمة ذكر احدهما بعد الاخر لتأكيد الطماعا لقلوب الراغبين وان لم يستعمل الاول الا فى البارى تعالى قال المبرد هو انعام بعد انعام وتفضل بعد تفضل وقيل بينهما فرق فالرحمن بمعنى العموم فان معناه العاطف على جميع خلقه بالرزق لهم فى الدنيا لايزيد فى رزق التقى لاجل تقاه ولاينقص من رزق الفاجر لاجل فجوره والرحيم بمعنى المعافى فى الآخرة والعفو فى الاخرة مختص بالمؤمنين ولذا قيل فى الدعاء يارحمن الدنيا ورحيم الاخرة كذا فى معالم التنزيل وقال فى الكشاف فى الرحمن من المبالغة ماليس فى الرحيم اى لان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى غالبا كما فى قطع وقطع

فعلى هذا يكون عموم الرحمن باعتبار عدم اختصاصه باحدى الدارين وخصوص الرحيم باعتبار اختصاصه بالدنيا بخلاف ماذكر فى معالم التنزيل فان عموم الرحمة فيه يكون باعتبار عدم اختصاصه ببعض المخلوقين وهم المؤمنون خاصة * والرحمة رقة القلب وهى كيفية نفسانية تستحيل فى حقه تعالى فهى امامجاز مرسل فى الاحسان فتكون صفة فعل اوفى ارادته فتكون صفة ذات واماالتمثيل بان مثل فعله تعالى بحال ملك عطف على رعيته ورق لهم فعمهم بمعروفه فاطلق عليه الاسم واريدبه غايته التى هى الاحسان اوارادته لابدؤه الذى هوانفعال فهى استعارة تمثيلية وبنيت الصفة المشبهة من رحم مع انه متعد بجعله لازما اونقله الى فعل بالضم وهذا كله مبنى على ان الرحمن صفة وهو كذلك فى الاصل لكنه صار علما بالغلبة فقد قال ابن هشام الحق قول العلم وابن مالك انه ليس بصفة بل علم ويبنى على علميته انه فى البسملة ونحوها بدل لانعت وان الرحيم بعده نعت له لانعت اسم الله تعالى اذ لايتقدم البدل على النعت قاله شيخ الاسلام زكريا الانصارى ولذا قال الامام القاضى البيضاوى والملا خسر وفى الدرر والرحمن الرحيم اسمان بنيا للمبالغة وقال ابن المبارك الرحمن اذا سئل اعطى والرحيم اذا لم يسئل يغضب (قوله الحمد) جمع بينه وبين البسملة موافقة للتنزيل وقدم البسملة عملا بالكتاب والسنة والاجماع لان الامة اجمعوا على كتابة البسملة فى ابتداء الكتب والرسائل قاله القرطبى فى جامعه ولعل سنده مافى الجعبرى من قوله صلى الله عليه وسلم عن جبريل اذا كتبتم كتابا فاكتبوا البسملة فى اوله فلذا ذكر الشيخ رضى الله عنه بعدها الحمد وهو فى اللغة الوصف اى الثناء باللسان ظاهرا وباطنا على الفعل الجميل الاختيارى الواصل الى الحامد اوغيره على جهة التبجيل والتفضيل فقيد بالجميل احترازا عن القبيح وبالتبجيل احترازا عن الاستهزاء سواء تعلق بالفضائل ام بالفواضل والمراد بالفضائل المزايا الذاتية التى لا يتوقف تحققها على تعلقها بالغير كالعلم والمراد بالفواضل المزايا المتعدية التى يتوقف تحققها على تعلقها بالغير كالانعام ومثلنا بالمثالين دفعا للاعتراض الذى يقال فى الفضائل وهو انها تتعدى باثرها كالفواضل فلافرق فاندفع بذلك وفى العرف هو الفعل المنبئ عن تعظيم المنعم من حيث انه منعم على الحامد اوغيره فيتناول القول باللسان والفعل وهوالعمل بالاركان باتيانه بافعال دالة على ذلك واعتقاد بالجنان باتصافه بذلك قال بعض العارفين من السادات المحققين الصوفية اهل الحقيقة وهوبالفعل اقوى منه بالقول لان الافعال التى هى آثار السخاوة مثلا تدل عليها دلالة قطعية بخلاف الاقوال فان دلالتها وضعية وقد يتخلف عنها مدلولها ومن هذا القبيل رحمة الله وثناوه

على ذاته وذلك انه تعالى بساط الجود على ممكنات لاتحصى ووضع عليه موائد كرمه التى لاتتناهى فقد كشف عن صفات كماله واظهرها بدلالة قطعية تفصيلية غير متناهية فان كل ذرة من ذرات الوجود تدل عليها ولايتصور فى العبارات مثل هذه الدلالات ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم لااحصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وهو الشكر اللغوى فانه الفعل الصادر لتعظيم المنعم وفى القاموس الحمد الشكر وهو عرفان الاحسان ونشره والشكر العرفى صرف العبد جميع ماانعم الله به عليه الى ماخلق لاجله كصرف النظر الى مطالعة مصنوعاته والسمع الى سماع ذكره ومايؤدى الى مرضاته واجتناب منهياته فمورد الحمد اللغوى هو اللسان وحده ومتعلقه يعم النعمة وغيرها ومورد الشكر اللغوى يعم اللسان وغيره ومتعلقه النعمة فقط فالحمد اعم باعتبار المتعلق واخص باعتبار المورد والشكر بالقلب اى بالعكس ومن هنا يتحقق تصادقهما فى الثناء باللسان فى مقابلة الاحسان وتفارقهما فى صدق الحمد فقط على الوصف بالعلم والشجاعة وصدق الشكر فقط على الثناء بالجنان فى مقابلة الاحسان فبين الحمدين عموم من وجه وكذا بين الحمد اللغوى والشكر اللغوى ومن البين ان الحمد العرفى والشكر اللغوى متحدان وبين الشكرين عموم مطلق كما بين الحمد لغة واصطلاحا وبين الشكر اصطلاحا فظهر ان الشكر اصطلاحا اخص من الثلاثة وان الحمد عرفا والشكر لغة متحدان وان بين الحمد لغة والحمد اصطلاحا عموما من وجه كما ان بين الحمد لغة والشكر لغة عموما من وجه ايضا وقد نظم ذلك مولانا شيخ الاسلام الشيخ على الاجهورى المالكى فقال حفظه الله وقد املانى بلفظه

اذا نسبا للحمد والشكر رمتها ❊ بوجناه عقل اللبيب مؤالف
فشكر لدى عرف اخص جميعها ❊ وفى لغة للحمد عرفا يرادف
عموم لوجه فى سواهن نسبة ❊ وذى نصب ست لمن هو عارف

وقال ناظمها النسب الست نسبة الشكر العرفى الى الثلاثة بعده ونسبة الحمد اللغوى للاثنين بعد ونسبة الشكر لغة للحمد اصطلاحا فالنسبة بين الشكر العرفى وغيره العموم والخصوص المطلق وتحت هذا ثلاث نسب والنسبة بين الحمد اللغوى وكل من الحمد الاصلاحى والشكر اللغوى العموم والخصوص الوجهى واما بين الحمد اصطلاحا والشكر لغة فهى الاتحاد ولابد ان لايعتبر قيد الوصول الى الشاكر وقد نظمتها ايضا فقلت

ونسبة شكر ذى اصطلاح لغيره ❊ عموم مع الاطلاق والشكر خذ ذا
فنسبته للحمد عرفا ترادف ❊ وفى غير ذى الوجهى فاحظ فحيذا

كذا فى شرح الشيخ على الاجهورى على عقيدته التى نظمها رحمه الله تعالى فى العقائد * والحمد لغة من شعب المدح لان المدح اعم منه اذهو الثناء على الاخلاق مطلقا اختيارية كانت اوغيرها اذقد يمدح الانسان على صباحة وجهه ورشاقة قده كما يمدح ببذل ماله وعلمه وشجاعته والثانى دون الاول فبينهما عموم مطلق فكل حمد مدح ولاعكس والحمد فى الاصل من المصادر التى تنتصب بأفعال مضمرة لايكاد يستعمل معها الفعل وقال الامام البيضاوى رحمه الله تعالى التعريف فيه للجنس ومعناه الاشارة الى مايعرفه كل احد ان الحمد ماهو اوللاستغراق اذ الحمد فى الحقيقة كله اذما من خير الاهو موليه بواسطة اوبغير واسطة قال تعالى وما بكم من نعمة فمن الله انتهى وقيل غير ذلك كما هو معلوم وجملة الحمد لله خبرية لفظا انشائية معنى لحصول الحمد بالتكلم بها مع الاذعان لمدلولها ويجوز ان تكون موضوعة شرعا للانشاء فالحمد مختص بالله كما افادته الجملة اختصاصا حقيقيا عند اهل الحق اهل السنة والجماعة فلا منة لغيره واخترنا الحمد على المدح لما تلوناه ولان الثناء على الله تعالى دائما صادر بعد الاحسان فانك لاتقدر على ان تثنى عليه الا بتوفيق منه وهو نعمة (قوله لله) اى للذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد ولم يقل للخالق اوالرازق ونحوهما مما يوهم اختصاص الحمد بوصف دون وصف تنبيها على ان الحمد واجب للذات وليشتمل الحمد على جميع النعم التى لاتحصى والعبارة تقصر عن الاحاطة بافرادها قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها ولهذا اشار بعض العارفين بقوله

اذا كان شكرى نعمة الله نعمة * على له فى مثلها يجب الشكر
فكيف بلوغ الشكر الا بفضله * وان طالت الايام واتصل العمر

قوله ولان الثناء الخ انظر المناسبة لهذه العلة بما قبلها فانها لم تظهر اه

والتعرض للانعام بعد الدلالة على الاستحقاق الذات فى بعض العبارات تنبيه على تحقق الاستحقاق لله (قوله الذى) اسم موصول وقع صفة لله صلته وجب وجود ذاته ومعنى وجوب وجود ذاته ثبوته بالادلة القاطعة لذاته قال بعض الفضلاء واجب الوجود لذاته هو الواجب بالذات وهو مايكون مقتضيا لوجوده من حيث الذات بخلاف الواجب بالغير وهو مايكون مقتضيا لوجوده لامن حيث الذات باعتبار آخر وبعبارة اخرى واجب الوجود لذاته هو الذى لايتصوره العقل الا موجودا (قوله وثبت وجوده) اى بالبراهين القطعية والحجج الشرعية وهو تفنن فى الكلام (قوله وشهود صفاته) اى وثبت شهود صفاته اى ظهورها بظهور متعلقاتها اوجمع شاهد فيكون المعنى وثبت ادلة صفاته وهى المصنوعات البديعة والمخترعات العجيبة (قوله وظهور افعاله الحميدة) بالرفع عطفا على وجوده

لله الذى وجب وجود ذاته * وثبت كرمه وجوده وشهود صفاته * وظهور افعاله الحميدة

اى التى اشتملت على الحِكَم والمصالح الكثيرة بحيث تعجز عن دركها العقول وقوله فى صحائف مسنوعاته الصحائف جمع صحيفة والمراد ذوات المخلوقات الدالة على وجوده ووحدته وكمال صفاته تنازعه كل من شهود صفاته وظهور افعاله ولايخفى مافى الكلام من براعة الاستهلال وهو ان يكون فى الكلام المبتدا به اشارة الى ماسبق الكلام لاجله (قوله والصلاة والسلام) الصلاة من الله الرحمة وافضاله وانعامه وتعظيمه فالالف مبدلة عن واو لفظا وبالواو كتابة الاذا اضيف اوثنى فتميل صلاتك اوصلاتان وقال ابن رستويه لم يثبت بالواو فى غير القرآن وهى اسم من التصلية اى الثناء الكامل ولما ان كان ليس فى وسعنا سألناه من الله تعالى وكذا السلام وهو اسم من التسليم وقيل مصدر ثلاثى اومزيد والاول اصح والمعنى جعله الله تعالى سالما من كل مكروه وحياه بمايليق بجلاله وعظمته تشريفا لجنابه وجمع بينهما امتثالا للامر بهما وان لم يكره افراد احدهما عندنا على ماصرح به فى منية المفتى لانه الاكمل خروجا من الخلاف لقوله عليه الصلاة والسلام كل كلام لايبدأ فيه بالصلاة على فهو قطع ممحوق من كل بركة وقوله عليه السلام من صلى على فى كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له مادام اسمى فى ذلك الكتاب (قوله على زبدة مخلوقاته) اى خلاصتهم وخيارهم لانه عليه السلام افضل المخلوقات ولعله اشارة الى الخبر المعروف ان الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم فأنا خيار من خيار من خيار (قوله وعمدة موجوداته) العمدة بالضم من يعتمد عليه اى معتمدهم فى الامور العظام والاحوال الفخام ففى الحديث ماممن نبى يومئذ آدم فمن سواه الاتحت لوائى يوم القيامة ولافخر اى واى فخر اعظم من هذا الفخر اولا افتخر بذلك بل أُحَدِّثُ بنعمة ربى فيما هنالك وفى رواية انا اكرم الاولين والاخرين على الله ولافخر وفى الحديث انا سيد ولد آدم الذى منه اولوالعزم الذين هم افضل الخلق فهو سيد آدم ايضا وقوله ولافخر اى لاحد على اولى على احد انتهى اسقاطى وفى ترك التصريح باسمه صلى الله عليه وسلم من التنويه والتعظيم مالايخفى (قوله وعلى آله واصحابه الخ) انما آتى بحرف الجر ردا على الشيعة القائلين بأنه لايجوز الفصل بين النبى وآله بحرف على ويرون فى ذلك حديثا منكرا لااصل له وهو لاتفصلوا بينى وبين آلى بحرف على واصله اهل لتصغيره على اهيل اواول لتصغيره على اويل والاول اصح لغة فالالف مبدلة عن الهمزة المبدلة عن الها على الاول وعن الواو على الثانى وهو قول الكوفيين والاول قول البصريين واضافة الآل الى الضمير قليلة اوغير جائزة والمختار الاول والاحسن آل محمد ولكنه اضافه اليه اختصارا والاول

فى صحائف مصنوعاته والصلاة والسلام على زبدة مخلوقاته * وعمدة موجوداته * وعلى آله واصحابه واتباعه فى حركاته وسكناته .

يطلق باشتراك اللفظى على ثلاثة معان احدها الجند والاتباع نحو آل فرعون والثانى النفس نحو آل موسى وآل هرون يعنى نفسيهما والثالث بمعنى اهل البيت خاصة نحو آل محمد صلى الله عليه وسلم وانما وجب ذكر آله ايضا فى الصلاة معه لقوله عليه السلام اذا صليتم فعمموا واراد بالتعميم التعميم على الآل قال العلامة شهاب الدين النقشبندى وهو مخصوص بالاشراف واولى الفضل والشأن فلا يقال آل الاسكاف والحائك ويقال آل العباس ولما تصور فرعون بصورة اشراف قيل آل فرعون وفى هذا المحل آل النبى هم المؤمنون لان آل الانبياء متبعوهم كذا فى منهاج الضوء فعلى هذا عطف الاصحاب على الآل من عطف الخاص على العام وماذكره فى منهاج الضوء مذهب وبقى اربعة مذاهب احدها ان المراد بهم الاتقياء من امته عليه السلام لقوله آلى كل مؤمن تقى اى من التقوى وهى اجتناب المحرمات والثانى عترته واهل بيته معا والثالث عترته فقط والرابع بنو هاشم وبنو المطلب وهو اختيار الشافعى واصحابه والحق التفصيل بأن يقال آل النبى من جهة النسب اولاد على وعباس وجعفر وعقيل والحرث بنى عبد المطلب ومن جهة النسب وهو الذين كل مؤمن تقى او كل من آمن به مطلقا قرابة اوغيرهم اتقياء اوغيرهم وهو الاولى ولذلك اختاره الاكثرون وحملوا الحديث المتقدم على التقوى من الشرك وهو الذى مشى عليه فى منهاج الضوء كما تقدم لان المراد هنا بالآل من جهة النسب والاصحاب ليس جمعا لصاحب لان فاعلا لم يثبت جمعه على افعال كما ذكره الجوهرى وغيره بل الصحب الذى هو اسم جمع عند سيبويه اوجمع عند الاخفش وجزم به الجوهرى يعنى لصاحب والاصح فى تعريفه انه كل مسلم لقى النبى لقيا متعارفا وان لم يشعر به اولم يجتمع به لكن رأى احدهما الآخر فى عالم الدنيا مع حياة كل كأهل حجة الوداع ومن زاد ومات مسلما اراد به يسمى صحابيا بعد موته حلبى وقوله كل مسلم ولو من غير الانس ولو غير مميز ولو اعمى وقوله لقى النبى اى ولو لحظة بخلاف التابعى مع الصحابى فلابد من طول اجتماعه بالصحابى حتى يسمى تابعا والفرق ان الاجتماع بالمصطفى يؤثر من النور اضعاف مايؤثره الاجتماع بالصحابى استاطى فى حاشيته على الجزرية (ثم اعلم) ان الصلاة والسلام مشروعان على الانبياء والملائكة استقلالا واما غير الانبياء والملائكة فلا يشرعان عليهما الا تبعا الا السلام اذا كان خطابا ولو حكما كالمراسلات اوجوابا فان الابتداء به سنة ورده واجب وعلى ذلك اجماع السلف خلافا للروافض ووجه ذلك ان الصلاة وان كانت الدعاء بالرحمة وهو جائز لكل مسلم لكن صارت مخصوصة فى لسان السلف بالانبياء والملائكة كما ان لفظ عزوجل لا يطلق على غير الله وان كان

عزيزا جليلا فلا يقال ابوبكر وعلى صلى الله عليهما وسلم وان كان معناه صحيحا وكذلك عليه السلام لم يعهد فى لسان الشرع الا تبعا فلا يقال فلان عليه السلام فالواجب الاتباع واجتناب الابتداع واما صلاته صلى الله عليه وسلم على آل ابى اوفى فقيل خصوصية وقيل لبيان الجواز حلبى وشرنبلالى ومدابغى وغيرهم ولا يقال كيف اعاد الشارح حرف الجر فقال وعلى آله ولم يقل وآله واعادته تدل على القصد والاستقلال وقد ذكرتم ان الصلاة على غير الانبياء والملائكة انما تجوز على سبيل التبع لا على طريق الانفراد لانا نقول العطف يقتضى الاشتراك والتبعية واعادة الجار لا تنافى تبعية حرف العطف ولان الصلاة على نوعين كاملة وهى التى يذكر بعدها الآل وناقصة اذا لم يذكر الآل فعطف الآل بالواو الدالة على المشاركة والتبعية واعادة الجار للاهتمام بشان المعطوف والتنبيه على ذلك النقص اه قول الشارح واتباعه فى حركاته وسكناته كناية عن المبالغة فى كثرة الاتباع والموافقة وليس الآل والاصحاب مغايرين لاتباعه فى حركاته وسكناته بل هم اشد اتباعا وانما اتى به للتكملة وزيادة التقوية (قوله امابعد) اى بعد ما تقدم من البسملة والحمدلة والصلاة والسلام على النبى صلى الله عليه وسلم فيقول الخ وهى كلمة يؤتى بها للانتقال من غرض واسلوب الى آخر ويستحب الاتيان بها فى الخطب والمكاتبات اقتداء بالنبى عليه السلام وفيه ان الاتيان بما بعد هو المستحب بلاشبهة ويبقى الكلام فى وبعد ولا يبعد ان يقال ما لا يدرك كله لا يترك كله خصوصا مع احتمال تقدير اما لتحصيل المرام وقولى اى بعد ما تقدم من البسملة الخ يجوز ان يكون المنوى معانى هذه الثلاثة فبعد مبنى على الضم وان يكون الفاظها فهو منصوب على الظرفية وعلى كل اما ان يراد زمنها فيكون ظرف زمان او نفسها فيكون ظرف مكان ويصح نصبه منونا لقطعه عن الاضافة لفظا ونية ورفعه منونا لذلك وجره بمن (قوله فيقول المتجئ الخ) يقول اصله يقول مضموم الواو على وزن ينصر فنقلت الضمة الى الساكن قبلها ليتم التصرف فى حركتها كما وقع التصرف فى الماضى بقلبها الفا والمتجئ مرفوع على الفاعلية والى حرم جار ومجرور متعلق به ومعنى المتجئ اليه العائذ به لانه كان مجاورا فيه وسمى الحرام حرما لتحريم الله الدماء فيه من السفك كما قال تعالى ومن دخله كان آمنا فلا يحل قتل داخله ولو فارا من قصاص بل يمنع عنه الاكل والمشرب ويضيق عليه الى ان يموت بنفسه او يخرج فيستوفى منه القصاص ومن التجا واستلاذ ببيت عظيم فجدير بالاكرام * والرب اطلاقات منها المالك والسيد والمصلح والمربى والخالق والمعبود ويختص المحلى بال دون المضاف بالله تعالى وقول الجاهلية للملك من الناس الرب من كفرهم ويطلق ايضا على الصاحب

(امابعد) فيقول المتجئ الى حرم ربه

والسائق ثم قيل هو وصف فعلية وزنه فعل وقيل فاعل اى راب وحذفت الفه لكثرة الاستعمال وردبأنه خلاف الاصل وقيل هو مصدر بمعنى فاعل كعدل وصوم وصف به مبالغة ونظيره من اسمائه العدل ابن حجر على الاربعين (قوله البارى) اى الموجد المنشئ الاعيان المخرج لها من العدم الى الوجود قيل من قرأ هذا الاسم مائة مرة فى اسبوع لم يتركه الله وحيدا فى قبره وهو مجرور صفة لربه ويصح رفعه ونصبه على القطع (قوله على) بتخفيف الياء والعوام يقرؤنه بتشديدها وهو غلط مشهور واما القارى فهو اسم فاعل من قرأ قلبت همزته ياء للتخفيف ولقب به نفسه لانه كان حاذقا فى علم القراءة ولهذا قال فى بعض مؤلفاته المقرى بدل القارى كما قال فى آخر رسالة المولد النبوى وهو علم عليه مرفوع بدل من فاعل يقول اوعطف بيان له اوخبر محذوف اومنصوب بمحذوف ويجوز فى ابن الرفع على النعت لعلى اوعلى الخبرية لمحذوف استينافا بيانيا والجملة معترضة بين القول ومحكيه والموصوف وصفته لدفع الاشتراك فى الاسم قليوبى وقوله سلطان محمد الظاهر ان مجموعه علم مركب من لفظين على ابيه على عادة الاعاجم فان دابهم جعل اكثر الاسماء مركبة نحو محمد صادق ومحمد اسعد واما كون ابيه من الملوك فلم ينقل عن احد ممن تصدى لبيان ترجمته رحمه الله وهو مخفوض لاضافته لابن لانه متى وقع بين علمين يعرب صفة للاول مضافا للثانى ولكثرة وقوعه كذلك خففوه بحذف تنوين ماقبله لفظا وبحذف الف ابن خطا الا ان يقع اول سطر وللمسألة قيود مذكورة فى الاشمونى وحاشيتنا عليه اسقاطى فتبين ان الشارح لم يذكر اسم جده ويوجد فى بعض النسخ اثبات لفظة ابن بين سلطان محمد فيوهم انه جده وليس بصحيح وانما هى من زيادة النساخ والصواب حذفها كما هو فى النسخ المصححة وهى كذلك محذوفة فى بقية كتبه كشرح الجزرية والنقاية الاكبر والشمائل وغيرها وقوله القارى بالرفع صفة لعلى وهو الظاهر (وترجمته على ماقيل) هو نورالدين الشيخ على بن سلطان محمد الهروى المعروف بالقارى المكى الحنفى علامة زمانه * وواحد عصره واوانه * والمفرد الجامع لانواع العلوم العقلية والنقلية * والمتضلع من علوم القرا آت والسنة النبوية وعالم البلد الحرام والمشاعر العظام وواحد جهابذة اعلام ومقدم مشاهير اولى التحقيق فى الافهام وشهرته كافية عن اطراء وصفه وقرأ ببلده ثم رحل الى مكة وتدبرها واخذ بها عن الاستاذ ابى الحسن البكرى والسيد زكريا الحسينى وشيخ الاسلام الشهاب احمد بن حجر الهيتمى والشيخ احمد المصرى وصاحب التفسير تلميذ القاضى زكريا الانصارى والشيخ عبدالله السندى والعلامة قطب الدين المكى وغيرهم واشتهر ذكره وطارصيته وهو من كبار المصنفين وعظماء

البارى على بن سلطان محمد القارى

المؤلفين

المؤلفين كنز المحققين والحفاظ ورئيس المدققين والوعاظ وتآليفه لاتحصى ولا تستقصى فمنها التفسير الشريف فى اربعة مجلدات وشرح الشفاء كذلك وشرح صحيح مسلم كذلك وشرح رسالة القشيريه فى مجلدين وحاشية شرح الهداية لابن الهمام كذلك وشرح الشمائل وشرح حصن الحصين وشرح الاربعين للنووى والف فى الموضوعات من الاحاديث نسختين كبيرة وصغيرة وحاشية على شرح المقاصد وحاشية على المواهب اللدنيـة وحاشية على تفسـير الجلالين وسمـاه بالجمالين وحاشية على شرح الجعبرى للقصيدة الشاطبية وشرحا على الشاطبية وشرح المناسك المتوسط والصغير وشرح التحفة فى اصول الحديث وشرح الفصيدة الجزرية فى التجويد وشرح القصيدة الرائية للشاطبى وشرح القصيدة البردة وشرح قصيدة بانت سعاد وغير ذلك ﴿ قوله لما شرعت ﴾ مقول القول الى آخر الكتاب وهو بمعنى حين وقوله فى شرح الفقه الاكبر متعلق بشرعت وقوله كان فى نيتى جواب لما والشرح الكشـف والايضاح بالفاظ مخصوصـة مرتبة على معان مخصوصة قليوبى والفقه فى اللغة الفهم الدقيق الذى يتوقف على القرينة فانه لايقال فقهت بأن السماء فوق الارض وفى الاصطلاح الفقه العلم بالاحكام الشرعية العملية بأدلتها وقال فخر الاسلام والعمل بها حتى لايصير نفس العلم مقصودا وقال ابو حنيفة الفقه معرفة النفس مالها وماعليها اى ماتنتفع به من الثواب باتيان الطاعات وماتتضرر به من العقاب باتيان المحارم والمحظورات اه شرح عقيدة الطحاوى وانما سمى بالفقه الاكبر اى الاعظم لتعلقه بذات البارى وانبيائه وامثالهما ولعدم كفاية فهم مافيه بل لابد من اعتقاده لكون المقصود منه نفس العلم فكان متعلقا بعقد القلب دون عمل الجوارح بخلاف علم الفروع فان المقصود منه العمل بالجوارح كالصلاة ونحوها ومن ثم قال الامام ابو جعفر الطحاوى فى اول عقيدته هذا ذكر بيان عقيدة اهل السنة والجماعة على مذهب اعظم فقهاء الملة ابى حنيفة النعمان بن ثابت الخ ﴿ قوله للامام الاعظم ﴾ الامام مايؤتم به والجمع امام بلفظ الواحد وليس على حد عدل لانهم قالوا امامان بل جمع مكسر ﴿ قوله والهمام الاقدم ﴾ هـو الملك العظيم الهمة او الذى اذاهم بشئ امضاه واطلاقه على ابى حنيفة على الاول مجاز وعلى الثانى حقيقة تأمل ولا يخفى مافى ترك التصريح باسمه من التعظيم والتبجيل وهو جدير بذلك لانه اول الائمة واول من فتح لهم باب الاجتهاد ولذلك قال فى حقه الامام الشافعى رضى الله عنه الناس فى الفقه كلهم عيال على ابى حنيفة وابو حنيفة كنيته واسمه النعمان بن ثابت بن زوطى بضم الزاى وفتح الطاء وقال ابن الشحنة بفتحتين على وزن سكرى وذكر صاحب الكافى انه نعمان بن ثابت بن حاورسى بن هرمز ملك بنى ساسان

لما شرعت فى شرح الفقه الأكبر للامام الأعظم والهمام الأقدم

وذكر الامام ابو مطيع البلخى انه من العرب من قبيلة الانصار وقيل انه من نسل ملوك العجم وقيل كان جده زوطى من اهل كابل او بابل مملوكا لبنى تيم الله بن ثعلبة فاعتقه فولد ابوه ثابت على الاسلام والاصح انه من الاحرار ماوقع عليه الرق قط فى جميع الامصار كما هو منقولا عن اسمعيل بن حماد بن الامام والله اعلم بحقيقة المرام * ولد رضى الله عنه سنة ثمانين وتوفى سنة خمسين ومائة وعاش سبعين سنة على المشهور ومات ببغداد وقبره بها مشهور والكلام عليه وعلى مناقبه وفضائله منشور فلاحاجة الى الاطالة بذكره ﴿ تنبيه ﴾ اذا نسبت الى مذهب ابى حنيفة رجلا قلت حنفى لان النسبة الى فعيلة فعلى والى فعيلية فعيلى وعلى هذا قيل الدين حنيفى والمذهب حنفى وقال عليه السلام بعثت بالحنيفية السمحة اى بالملة الحنيفية السهلة والامام الاعظم ابو حنيفة حنيفى غير حنفى ومتبع ابى حنيفة حنيفى وحنفى والامام الشافعى ومتبعه حنيفى غير حنفى ﴿قوله كان فى نيتى الخ﴾ تقدم ان قوله كان جواب لما وقوله وطويتى عطف تفسير لنيتى على مايؤخذ من كلام الاخترى وجملة قوله ان يكون بمعنى يصير اى صيرورته مختصرا اسم كان مؤخرا وخبره الجار والمجرور قبله ومختصرا خبر يكون واسمها مستتر يعود على الشرح المتقدم وقوله مختصرا اى اختصارا غير مخل بدليل ينتفع به المبتدى وهو بغير همز من ابتدى فى كذا بداية بكسر الموحدة بلاهمز ومهموز من بدا بالهمز بداءة بضم الموحدة الهمزة والمراد به من لم يصل الى حد تصوير المسئلة ويقابله المنتهى وهو من وصل الى ذلك مع قدرته على قواعد العلم واقامة الادلة والمتوسط من قدر على التصوير فقط وتدافعه المفهومات ﴿قوله ويقتنع﴾ بمعنى يقنع من القناعة وهى الرضا بما يوجد وعدم التطلع لغيره اى لان به كفاية عن غيره من المطولات بعدم الاخلال فى الايجاز ﴿ قوله ثم انجر الكلام الى الكلام ﴾ اى ثم تراكمت الاقوال والادلة والشبه وردها فانجر الكلام الى الكلام حتى خرج الشرح المذكور عن نظام المقصود وهو كونه بالوصف المتقدم وبلغت كراريسه نحو عشرة والحقه بملحقات من شرح رسالة البدر الرشيدى فى الالفاظ المكفرة فصار نحو عشرين كراسا فحينئذ سنح اى عرض بالى وخيالى ان اضع شرحا موجزا اى وضع شرح موجز قليل الالفاظ كثير المعانى على قصيدة بدء الامالى ﴿قوله ليكون مفيدا﴾ تعليل للايجاز وقوله للادانى والاعالى المراد بهم المبتدى والمنتهى اى بسبب ايجازه واختصاره ويصير عطف على ليكون موجبا لترقى حالى وسببا لحسن مآلى اى مرجعى اذا كان باخلاص وهذا هو السبب الحامل له على وضع هذا الشرح على القصيدة المذكورة ﴿ قوله وسميته الخ ﴾ استيناف او عطف على مقدر اى رأيت ذلك فوضعته وسميته وهل اسم الكتب

كان فى نيتى وطويتى ان يكون مختصرا بحيث ينتفع به المبتدى ويقتنع به المنتهى ثم انجر الكلام الى الكلام حتى خرج عن نظام المرام فسنح بالى وخيالى ان اضع شرحا موجزا على قصيدة بدء الامالى * ليكون مفيدا للادانى والاعالى ويصير موجبا لترقى حالى وسببا لحسن مآلى ﴿ وسميته بضوء المعالى لبدء الأمالى ﴾

من قبيل علم الجنس اواسم الجنس قولان واما مسماها فالمختار انه الالفاظ من حيث دلالتها على المعانى (قوله فأقول قال الناظم وهو الشيخ الخ) هو من كان استاذا كاملا يصح ان يقتدى به ولو شابا وقد يذكر للتبجيل بقطع النظر عن السن وقد يراد به من استبانت فيه السن قبل مجاوزة الاربعين وقيل من الخمسين الى آخر عمره اوالى الثمانين (قوله العلامة) تاؤه للمبالغة وابو الحسن كنيته وسراج الدين لقبه قال بعض الفضلاء التلقب بالالفاظ المضافة الى الدين كزين الدين وشمس الدين من البدع المخالفة للشرع لما فيها من تزكية النفس المنهى عنها صرح به القرطبي وقد نقل عن الامام النووى فى مؤلف الاربعين انه قال لا اجعل فى حل من يسمينى بمحيي الدين لكن قال فى فتح الاله ماقال النووى محمول على التواضع ومن ثم كان الذي يظهر ان من صرح بأن مدحه بحق يؤذيه لا يحرم مدحه وليس هو من قوابم الغيبة ذكرك اخاك بمايكره لان مرادهم كما هو ظاهر مايكره شرعا واما اذا كره الثناء بحق فلا يلتفت لكراهته وان لم يكن من باب التواضع فانه حينئذ بالعبث اشبه اه وحينئذ فكلام القرطبي محمول على التلقب به لتزكية النفس بغير حق وموجب واما اذا كانت بحق فلا ضرر فيه قال تعالى واما بنعمة ربك فحدث ولذا حملوا قوله تعالى فلا تزكوا انفسكم على التزكية بغير حق اه (قوله على بن عثمان) بدل من الشيخ اوبيان له والكلام فيه كالكلام فى على بن سلطان سواء بسواء (قوله الاوشى) بضم الهمزة وسكون الواو وبالشين المعجمة منسوب الى اوش قرية من قرى فرغانة نوبى وهو مرفوع صفة لعلى ويصح جره صفة لعثمان (قوله سقى الله ثراه) جملة خبرية لفظا انشائية معنى واختارها على صيغة الامر التى هى الاصل لحسن رجائه عند ربه فى قبول دعاء من دعاه حتى كأنه تحقق ووقع فأخبر عنه وقوله ثراه اى ثرى قبره اى مالاصق جثته اوجنبه حتى يسقى كل ماحوله اوثراه نفسه واضافه اليه لمجاورته له والثرى كما فى القاموس التراب الندى (قوله وطيب مضجعه ومثواه) المضجع بفتح الجيم من ضجع من باب منع يمنع نبه عليه القسطلانى فى شرح البخارى وهذه الجملة كالتأكيد لماقبلها (تنبيه) لم يذكر الشارح عن الناظم بسملة ولا حمدلة ولا يليق به عدم ذكرهما الا ان يقال انه اتى بهما لفظا وهو كاف فى حصول التبرك ونفى النقص (قوله يقول العبد) مقول القول واعراب البيت يقول مضارع مستقبل والعبد فاعل وفى بدئ جار ومجرور متعلق بمحذوف تقديره فى تأليف كتاب مسمى ببدئ الامالى وبدئ مضاف والامالى مضاف اليه والتوحيد متعلق بيقول وقيل ببدئ لقربه وقيل بمقدر وبنظم جار ومجرور متعلق بيقول وكالآلى يتعلق بمحذوف اى نظم كائن كنظم اللآلى والكاف بمعنى مثل فلا حاجة الى التعليق (قوله اى عبد الله) فيه

فأقول قال الناظم وهو الشيخ العلامة ابو الحسن سراج الدين على بن عثمان الأوشى سقى الله ثراه وطيب مضجعه ومثواه) يقول العبد فى بدئ الأمالى لتوحيد بنظم كاللآلى) اراد بالعبد نفسه اى عبد الله

اشارة الى ان الالف واللام فى العبد بدل من المضاف اليه وهو الله كما ان الالف واللام فى الأمالى بدل من المضاف اليه اى فى ماليه (قوله وصف نفسه بالعبودية) اى التى هى نهاية الخضوع والتواضع كما ان فى الاتيان بالاسم الظاهر التواضع وعدم رؤية النفس اذهو من قبيل الغيبة تونسى (قوله اعترافا) مفعول لاجل اى لاجل الاعتراف وقوله وتشريفا وتكريما عطف عليه (قوله لاتدعنى الابيا عبدها الخ) قبله بيت وهو

ياقوم قلبى عند زهراء ❊ يعرفها السامع والرائى

لاتدعنى الخ ومما ينسب للقاضى عياض

ومما زادنى شرفا وتيها ❊ وكدت بأخمصى اطأ الثريا

دخولى تحت قولك ياعبادى ❊ وان صيرت احمدلى نبيا

والحاصل ان العبد احب الاسماء الى الله وارفعها ومن ثم وصف الله به نبيه صلى الله عليه وسلم فى اشرف المقامات فذكره فى انزال القرآن عليه فقال وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا اى انزل على عبده الكتاب نزل الفرقان على عبده وفى مقام الدعوة اليه فقال وانه لما قام عبدالله يدعوه وفى مقام الاسراء والوحى اليه فقال سبحان الذى اسرى بعبده فأوحى الى عبده ماأوحى فلوكان لله وصف اشرف منه لذكره به فى تلك المقامات العلية ومن ثم خيره صلى الله عليه وسلم بين ان يكون نبيا ملكا اونبيا عبدا فاختار الثانى وقدنظم بعضهم هذا المعنى فقال

قال له جبريل عن ربه ❊ خيرت فاختر ياديل الهدى

نبوة فى حال عبدية ❊ تحوى بها القدح المعلى غدا

اوحال تمليك تخر العدا ❊ بين يديه خضعا سجدا

فاختار مايحظى به آجلا ❊ لله ما اهدى وما اسعدا

وسليمان سأل الاول فانظر بعدما بين المرتبتين وسبب اشرفية هذا الوصف ان الالوهية والسيادة والربوبية انما هى بالحقيقة لله تعالى لاغير والعبودية بالحقيقة لمن دونه ففى الوصف بها اشارة اى اشارة الى غاية كماله وتعاليه واحتياج غيره اليه فى سائر احواله كيف لاوالعبودية ترك الاختيار والثقة بالفاعل المختار وعدم المنازعة الاقدار والتسليم للواحد القهار (قوله واللآلئ جمع اللؤلؤ) هو كبار الدر والمرجان صغاره وقيل عكسه وقيل المرجان الخرز الاحمر واللؤلؤ المستخرج من جوف الصدف من البحر اه نوبى (قوله اى لاجل توحيد عظيم) اشارة الى ان اللام فى التوحيد للتعليل والتنوين للتعظيم (قوله لرب) اخذه من السياق اذا التوحيد انما هو له (قوله وهو) اى التوحيد شرعا وامالغة فهو الحكم بان الشئ واحدا والعلم بأن الشئ واحد وقيل التوحيد شرعا إفراد المعبود بالعبادة

وصف نفسه بالعبودية اعترافا للحق بالربوبية وتشريفا لها بهذه النعمة الجليلة وتكريما لها بهذه الصفة العلية كما قال القائل

لاتدعنى الا بيا عبدها

فانه اشرف اسمائى (اى العبد) والأمالى جمع الاملاء واللآلئ جمع اللؤلؤ و لتوحيد متعلق بقول لابد ولابمقدر كما قيل اى لاجل توحيد عظيم لرب كريم وهو اثبات الوحدانية

مع اعتقاد وحدته ذاتا وصفة وفعلا اه شرح الجوهرة واقول هو قريب من تفسير الشارح لان قوله اثبات الوحدانية يتناولها ذاتا وصفة وفعلا واذا ثبتت له الوحدانية استحق الإفراد بالعبادة من البرية ﴿ قوله للذات الصمدانية ﴾ قال بعض الشراح الصمد هو الذى يصمد اليه فى جميع الحوائج وقيل انه السيد الذى يستغنى عن غيره ويفتقر اليه كل شئ اه ﴿ قوله فى ابتداء انواع الاملاء الخ ﴾ الاملاء هو الكتابة عن ظهر القلب من غير نظر الى المكتوب سمى به كتابه اه تونسى ﴿ قوله بمنظوم الخ ﴾ اشار الى ان نظم مصدر مراده المفعول والنظم لغة الجمع والترتيب بين الاشياء المتناسبة والمراد به هنا ضد النثر وهو الكلام المقفى الموزون ﴿ قوله مشتمل على مسالك ﴾ اشار الى ان فى الكلام استعارة مكنية تخييلية بأن شبه مانظمه من العقائد بلؤلؤ منظوم فى سلك تشبيها مضمرا فى النفس على طريق الاستعارة بالكناية واثبات النظم تخييل وهو قرينة المكنية ﴿ قوله كنظم اللآلئ ﴾ اشار الى ان قوله فى النظم بنظم متعلق بمحذوف اى نظم كائن كنظم الآلئ كما تقدم ﴿ قوله فاعلم الخ ﴾ خطاب لكل من يتأتى منه العلم ولا يؤتى به الا فيما يحتاج فيه الى التأمل فلا يقال اعلم بأن الواحد نصف الاثنين او الجزء اقل من الكل لانه ضرورى بل يقال بأن الواحد عشر العشرة مثلا والفاء الداخلة عليه فاء الفصيحة لانها تفصح عن شرط مقدر كانه قال واذا اردت معرفة ادلة التوحيد لتخرج عن التقليد فاعلم ان ادلة التوحيد الخ ﴿ قوله مشحون بها ﴾ اى مملوء بها القرآن عند اهل المعرفة الذين وفقهم الديان وقد قال الشارح فى شرح الفقه الاكبر فى ابتداء كلامه سبحانه وتعالى بالفاتحة الحمد لله رب العالمين اشارة الى تقرير توحيد الربوبية المترتب عليه توحيد الالوهية المقتضى من الخلق تحقيق العبودية وهو مما يجب على العبد اولا من معرفة الله سبحانه والحاصل انه يلزم من توحيد العبودية توحيد الربوبية دون العكس فى القضية لقوله سبحانه ولئن سألتهم من خلق السموات والارض الآية وقوله حكاية عنهم مانعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى بل غالب سور القرآن وآياته متضمنة لنوع التوحيد بل القرآن من اوله الى آخره فى بيانهما وتحقيق شانهما فالقران اما خبر عن الله واسمائه وصفاته وافعاله فهو التوحيد العلمى الخبرى واما دعوة الى عبادته وحده لاشريك له وخلع مايعبدون من دونه فهو التوحيد الارادى الطلبى واما امر ونهى والزام بطاعته فذلك من حقوق التوحيد ومكملاته واما خبر عن اكرامه لاهل توحيده واهانته لاهل الكفر ومافعل بهم فى الدنيا من النكال ومايحل بهم فى البقبى من العذاب والسلاسل والاغلال فهو جزاء من خرج عن حكم التوحيد فالقرآن كله فى التوحيد وحقوق اهله وفى شأن ذم

ه اى فى الشعر

للذات الصمدانية والمعنى اقول فى ابتداء انواع الاملاء لاظهار توحيد رب السماء بمنظوم مشتمل على مسالك الثناء كنظم اللآلى فى ايضاع والصفاء ﴿ فاعلم ﴾ ان ادلة التوحيد مشحون بها القرآن لاهل العرفان

ه اى لفظ اعلم

الشرك وعقوق اهله وجزائهم فالحمد لله رب العالمين توحيد الرحمن الرحيم توحيد مالك يوم الدين توحيد اياك نعبد واياك نستعين توحيد اهدنا الصراط المستقيم توحيد متضمن لسؤال الداية الى طريق اصل التوحيد صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين الذين فارقوا التوحيد عنادا وجهلا وافسادا وكذا السنة تأتى مبينة اومقررة لما دل عليه القرآن فلم يحوجنا ربنا سبحانه وتعالى الى رأى فلان وذوق فلان ووجد فلان فى اصول ديننا ولذا نجد من خالف الكتاب والسنة مختلفين مضطربين بل قال تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا فلا نحتاج فى تكميله الا امر خارج عن الكتاب والسنة كما قال هذا بلاغ للناس وقال اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم وقال وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا والى هذا المعنى اشار الطحاوى بقوله فى اول عقيدته لا تدخل فى ذلك مأونين رأينا ولا متوهمين باهوائنا فانه ماسلم فى دينه الا من سلم لله عزوجل اه كلامه وانما اوردته بطوله لكونه فى غاية الحسن فلله دره شكر الله صنعه ﴿قوله قال تعالى والهكم اله واحد الخ﴾ لم يتعرض الوجود لكونه معلوما عندهم واكتفى بما هو ظاهر فى مقام الشهود بدليل قول الشارح مع اعتراف جميع الكفار بتوحيد الربوبية ولذا اعرض الامام فى الفقه الاكبر عن بحث الوجود وهذه الآية نزلت لما قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم صف لنا ربك فنزل والهكم اى المستحق للعبادة منكم اله واحد لا نظير له فى ذاته ولا فى صفاته لا اله الا هو الرحمن الرحيم ثم طلبوا آية على ذلك فنزلت ان فى خلق السموات والارض الآية وقوله لا اله الا هو تأكيد لما قبله فهو كوحده لا شريك له بعد لا اله الا الله ﴿قوله فاعلم انه﴾ اى الحال والشان لا اله اى لا معبود بحق موجود الا الله وتفسيرها بلا مستغنى عن كل ماسواه الخ تفسير باللازم ولفظ الجلالة مرفوع على البدلية من الضمير المستتر فى الخبر المقدر العائد على اسم لا على المختار عند ابى حيان وهو الاشهر وقيل على البدلية من لا اله لان محل لا مع اسمها رفع بالابتداء ويجوز نصبه على الاستثناء لا على البدل من اسمها لان لا انما تعمل فى نكرة منفية ولفظ الله معرفة مثبت وقوله فاعلم اى دم يا محمد على علمك النافع فى القيامة قيل له ذلك مع ما بعده لتستبين به امته فى ذلك اه جلالين قال بعض الفضلاء لا اله اى لا معبود بحق الا هذا الفرد المعبود بالحق الجامع لصفات الالوهية الحاوى لنعوت الربوبية فالتوحيد لا يحصل الا بأن يكون الاله بمعنى المعبود بالحق ويجعل الله علما للذات لا اسما كمفهوم الواجب الوجود والا يلزم الكذب ان اريد بالاله مطلق المعبود لكثرة المعبودات الباطلة واستثناء الشئ من نفسه ان لم يجعل علما وللامام الرازى سؤال مشهور

قال الله تعالى والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم وقال سبحانه فاعلم انه لا اله الا الله

وهو لو قُدِّر لااله فى الوجود الاالله لجاز ان يكون اله فى الامكان وان قدر فى الامكان يصير المعنى لااله ممكن الاالله فانه ممكن وان قدر لااله فى الوجود والامكان يصير المعنى لااله ممكن موجود الاالله فانه وجود ممكن عقلا والجميع باطل فلا يتم به التوحيد لكنها كلمة التوحيد اتفاقا وجوابه ان يقال لااله موجود ازلا وابدا الاالله فانه موجود ازلا وابدا لانها سالبة ضرورية فيكون معناها الوجودى ضرورى السلب عن كل فرد من افراد الاله حال الحكم وقبله وبعده الاالله فانه معبود بحق ضرورى وجوده حال الحكم وقبله وبعده اذ يجب ان يثبت للمستثنى مانفى عن المستثنى منه واذا ثبت ان الوجود ضرورى السلب عن كل فرد من افراد الاله غير الله لم يتصف اله غير الله بوجود ازلا وابدا والا لم يكن وجوده ضروريا واذا كان كذلك يحصل به التوحيد لان المراد نفى تعدد وجود المعبود بالحق ازلا وابدا اه مدابغى على السعد وحاشية ابن حجر على الاربعين فان قلت لم قدم النفى على الاثبات فقيل لااله الاالله ولم يقل الله لااله الاهو بتقديم الاثبات على النفى اجيب بأنه اذا نفى ان يكون ثم اله غير الله فقد فرغ قلبه عما سوى الله باللسان ليواطئ القلب وليس مشغولا بشئ سوى الله تعالى فيكون نفى الشريك عن الله تعالى بالجوارح الظاهرة والباطنة وتوضيحه انه اذا بدا بالنفى فقد تخلى عما سوى الله تعالى واشتغل به بخلاف ما اذا بدأ بالاثبات واخر النفى والتخلى عن الرذائل وسيلة للتحلى بالفضائل مدابغى عن القسطلانى ﴿ قوله وقد جعلت كلمة التوحيد الخ ﴾ من باب * وكلمة بها كلام قديؤم ﴿ قوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض الخ ﴾ ولئن لام قسم اى فهم مُقِرُّون بتوحيد الربوبية ولذلك قال تعالى بعده قل الحمد لله على ظهور الحجة عليهم بالتوحيد بل اكثرهم لايعلمون وجوبه عليهم جلالين ﴿ قوله قالت رسلهم افى الله شك ﴾ استفهام انكارى اى لاشك فى توحيده للدلائل الظاهرة عليه فاطر خالق السموات والارض جلالين ﴿ قوله وزعمت المجوس والثنوية ﴾ بتقديم التاء المثلثة على النون لا الوثنية بتقديم الواو على التاء المثلثة وهم عبدة الاوثان لانهم لم يشركوا فى الذات وانما اشركوا فى التسمية واستحقاق العبادة كما صنعت مشركوا العرب حين عبدوا مع الله الاصنام وسموها آلهة فصاروا مشركين مع إقرارهم بأن الله هو الخالق باعتبار عبادتهم غير الله قال تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله واما الثنوية والمجوس على ماذكره الشارح او الثنوية فقط على ماذكره شارح عقيدة الطحاوى فاشركوا فى الذات واثبتوا العالم صانعين خيرا ويسمونه يزدان وشرا ويسمونه اَهْرَمَنْ وكذا الطبائعية والافلاكية واما المجسمة فقد اشركوا فى الوصف حيث وصفوا البارى بالصورة والجسمية والتمكن على

وقد جعلت كلمة التوحيد مفيدة لنفى ماسواه فى الالوهية وعدم غيره فى استحقاق العبودية مع اعتراف جميع الكفار بتوحيد الربوبية حيث قال تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وقال تعالى قالت رسلهم افى الله شك فاطر السموات والارض وزعمت المجوس والوثنية ان الصانع اثنان احدهما خالق الخير والآخر خالق الشر

العرش على منال البشر قسّوية منهم بين الله وبين خلقه فصاروا بذلك من جملة المشركين وقدّسه الله نفسه الكريمة عن جميع ذلك حيث قال الله سبحان الله عما يشركون سبحان الله عما يصفون اه شرح عقيدة الطحاوى فظهر من كلامه رضى الله عنه ان المشركين انواع مشركون فى الذات وهم الثنوية والمجوس وفى التسمية واستحقاق العبادة وهم الوثنية عبدة الاصنام وفى الوصف وهم المجسمة وقد رد عليهم الامام الطحاوى فى عقيدته بقوله لاشريك له فهو نفى لانواع الشرك (قوله ورد) اى هذا الزعم الباطل بقوله تعالى الله خالق كل شئ فان النكرة فى حيز العموم فى الاثبات قد تعم كهى فى حيز النفى وقد قامت البراهين القاطعة على قدم ذاته وصفاته فلا يدخلان تحت العموم ضرورة (قوله واما قوله تعالى بيدك الخير) جواب عن مقدر تقديره ظاهر اى والشر على حد سرابيل تقيكم الحر (قوله او من طريق الادب فى مقام الثناء) اى لانه لما وعد النبى صلى الله عليه وسلم امته ملك فارس والروم قال المنافقون هيهات فنزل قل اللهم مالك الملك الآية فهو ثناء من النبى صلى الله عليه وسلم على ربه (قوله ومنه) اى من طريق الادب وعدم نسبة الشر الى ربه تعظيما لقدره (قوله كما لا يقال خالق الكلب والخنزير الخ) ظاهره حرمة ذلك فلينظر (قوله والا فكما قال) اى ما تقدم بيدك الخير قال قل ان الامر كله لله الخ ففى التركيب ركاكة فلينظر فى النسخ (قوله قل ان الامر كله لله) بالنصب توكيد والرفع مبتدا خبره لله اى القضاء له يفعل ما يشاء من النصر والخذلان للابرار والفجار (قوله قل كل) اى من الخصب والسعة وضدهما من عند الله نزل ردا على اليهود كانوا اذا اصابتهم حسنة اى خصب وسعة يقولون هذه من عند الله اى من قبله وان تصبهم سيئة اى ضيق عيش وفقر يقولون للنبى هذه من عندك اى من قبل نفسك فالهؤلاء القوم اليهود لا يكادون يفقهون اى لا يقاربون ان يفهموا حديثا يلقى اليهم وما استفهام تعجب من فرط جهلهم ونفى مقاربة الفعل اشد من نفيه جلالين (قوله وقال بعضهم) لم يتقدم فى كلامه ذكر غير الثنوية والمجوس فالبعض منهم فيقيد كلامه المتقدم بغالبهم ليتجه الكلام (قوله احدهما الظلمة والآخر النور) اى الليل والنهار بدليل ما يأتى (قوله وجعل الظلمات والنور) اى خلق كل ظلمة ونور وجمعها دونه لكثرة اسبابها وهذا من دلائل وحدانيته والمخلوق لا يكون الها (قوله ودليل التمانع) مبتدا خبره قوله قطعى (قوله على ما بيناه فى محله الاليق به) عبارته فى شرح الفقه الاكبر والحاصل ان صانع العالم واحد اذ لا يمكن ان يصدق مفهوم واجب الوجود الا على ذات واحدة متصفة بنعوت متعددة كما يستفاد من قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ببرهان التمانع وتقريره انه لو امكن الهان لامكن

ورد بقوله تعالى الله خالق كل شئ واما قوله تعالى بيدك الخير فمن باب الاكتفاء او من طريق الادب فى مقام الثناء ومنه قوله عليه السلام الخير كله بيديك والشر ليس اليك اى لا ينسب اليك الشر تعظيما كما لا يقال خالق الكلب والخنزير تكريما والا فكما قال قل ان الامر كله لله وقال كل من عند الله وقال بعضهم احدهما الظلمة والآخر النور وفساده اظهر من الشمس لانهما عرضان مفتقران الى موجدهما كما قال تعالى وجعل الظلمات والنور فهما مجعولان له سبحانه مسخران لامره كما قال تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين ودليل التمانع فى قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا قطعى اجماعى لا ظنى اقناعى كما توهم بعضهم على ما بيناه فى محله الاليق به

بينهما تمانع بأن يريد أحدهما سكون زيد والاخر حركته لان كلا منهما أمر ممكن وكذا تعلق الارادة بكل منهما ممكن فى نفسه أيضا اذ لا تضاد بين الارادتين بل بين المرادين فهو اما أن يجعل الامران متحققين فيجتمع الضدان أولا فيلزم عجز أحدهما وهو امارة الحدوث والامكان لما فيه من شائبة الاحتياج فالتعدد مستلزم لامكان التمانع المستلزم للمحال فيكون محالا وهذا تفصيل مايقال ان احدهما ان لم يقدر على مخالفة الآخر لزم عجزه وان قدر لزم عجز الآخر وبما ذكرنا وهو أنه لو أمكن الهان الخ يندفع مايقال انه يجوز أن يتفقا من غير تمانع وأما قول العلامة التفتازانى فى شرح العقائد الاية حجة اقناعية أى يظن من أول الامر أنها حجة ويزول ذلك عند تحقق المعرفة والملازمة عادية على ماهو اللائق بالخطابيات فان العادة جارية بوجود التمانع والتغالب عند تعدد الحاكم على ما أشير اليه بقوله تعالى ولعلا بعضهم على بعض فالمحققون كالغزالى وابن الهمام والبيضاوى ماقنعوا بالاقناعية وجعلوها من الحقائق القطعية بل قيل بكفر قائليها والمسئلة مستوفاة فى الكتب الكلامية (ثم اعلم) أن لو فى هذه الآية ليست لانتفاء الثانى فى الماضى بسبب انتفاء الأول كما هو عند أهل اللغة بل للاستدلال بالانتفاء الجزاء على انتفاء الشرط من غير دلالة على تعين زمان فانه قد يستعمل فى هذا المعنى فى بعض المبنى اه كلامه (قوله وزعم الطبائعيون الخ) تقدم أن الطبائعيين والافلاكيين مشركون فى الذات ولذا كانت عبدة الاصنام مع جهلهم أقرب معرفة منهم بربهم مع زعمهم أنهم الحكماء كلا بل هم اللؤماء ووجه أقربية عبدة الاصنام أن اشراكهم فى التسمية واستحقاق العبادة لا فى تعدد الذات كما تقدم (قوله وبطلانهما) أى بطلان هذين الزعمين ظاهر من جهة النقل والعقل فلنضرب الصفح عن الاشتغال برده (قوله وعبدة الاصنام) مبتداء خبره أقرب الى معرفة الرب (قوله فانهم) أى عبدة الاصنام فالضمير راجع اليهم وان كانت الحكماء أقرب مذكور بدليل السباق والسياق (قوله وأما التوحيد الصرف) مبتدأ والصرف بكسر الصاد بمعنى الخالص صفته والذى يقول به الوجودية الخ صفة الصرف وقوله من أن الحق بيان للتوحيد الصرف وقوله فشر خبر وجواب (قوله تصديق بالجنان) بفتح الجيم أى القلب ولم يبين رضى الله عنه هل الاقرار شطر اوشرط لاجراء الاحكام وقد بينه فى شرح الفقه الاكبر وحاصله أن التصديق لم يختلف فى شطريته وانما الخلاف فى الاقرار فذهب البعض الى أنه شطر والمحققون كالماتريدى والاشعرى فى أصح قوليه والمروى عن الامام الاعظم أنه شرط لاجراء أحكام الايمان ويؤيده قوله تعالى أولئك كتب فى قلوبهم الايمان فمن صدق بقلبه وأقر بلسانه فهو مؤمن عند الله وفى

وزعم الطبائعيون أن الصانع أربعة الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وزعم الافلاكيون انه سبعة زُحَلُ وَالْمُشْتَرِي وَالْمِرِّيخُ وَالزُّهَرَة وَعُطَارِد وَالشَّمْس وَالْقَمَر وبطلانهما ظاهر عقلا ونقلا وعبدة الأصنام مع أنهم الجهلاء أقرب الى معرفة الرب من هؤلاء الذين يزعمون انهم الحكماء فانهم يعترفون بربوبيته سبحانه وانما يعبدون الالهة ليقربوهم اليه تعالى وليكونوا لهم شفعاء لديه وأما التوحيد الصرف الذى يقول به الوجودية والحلولية والاتحادية من أن الخلق هو الوجود المطلق فشر من كفر التسوية والحاصل أن توحيد أهل الايمان هو تصديق بالجنان واقرار باللسان

ظاهر الشرع ومن أقر بلسانه ولم يصدق بقلبه فهو كافر عندالله ومؤمن ظاهرا فيعامل معاملة المؤمنين ومن صدق بقلبه ولم يقر بلسانه فهو مؤمن عندالله وكافر ظاهرا فلاتجرى عليه احكام المسلمين لماتقدم من ان الاقرار شرط لاجراء الاحكام وليس لنا الا الظاهر والله يتولى السرائر ولا يشترط لفظ أشهد عندنا لصحة الايمان ولذا قال الامام فى الفقه الاكبر يجب أن يقول آمنت بالله الخ ولم يقل يجب أن يشهد بأنى آمنت بالله خلافا لمن شرطه من الشافعية مستدلين بقوله عليه السلام أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لااله الاالله وجوابه أن يشهدوا بمعنى يقولوا كما جاء مصرحا به فى رواية أخرى حتى يقولوا لااله الاالله اه (ثم اعلم) بأن التصديق لايسقط بحال ولذا كان هو الركن الاعظم بخلاف الاقرار فانه يسقط فى حق الاخرس والمكره وأما من طُلِب منه الاقرار فامتنع بغير عذر فانه يحكم بكفره ويسمى الكفر العنادى والله الهادى (قوله على أنه تعالى أحد فى ذاته واحد فى صفاته الخ) قيل الواحد والأحد مترادفان وقد جاء فى القرآن وصف الله تعالى بهما قال تعالى هو الله الواحد القهار وقال تعالى هو الله أحد وقيل يفيد كل واحد منهما مالايفيده الآخر فان الواحد يستعمل لافادة الصفات والأحد يرجع الى الذات يقال فلان واحدُ زمانه يعنون بذلك تفرده بصفات كمالية لايشاركه فيها غيره ولهذا قيل ان الله تعالى أحد فى ذاته وواحد فى صفاته قال الازهرى الواحد فى صفة الله تعالى له معنيان أحدهما أنه واحد لانظير له والمعنى الثانى أنه اله واحد ورب ليس له فى الالوهية والربوبية شريك اه شرح عقيدة الطحاوى فالشارح رضى الله عنه مشى على القول بالتباين كما ترى (قوله اله الخلق مولانا قديم الخ) اله الخلق مبدأ ومضاف اليه ومولانا عطف بيان له وقديم خبره وموصوف معطوف على الخبر وباوصاف الكمال جار ومجرور ومضاف اليه متعلق بموصوف والجملة فى محل نصب مقول القول واله اسم غير صفة لانه لايوصف به فلايقال شئ الله كما لا يقال شئ رجل وهو مأخوذ من اله اذا تحير لتحير العقول فى كنه عظمته أو من الهاذا عبد فمعناه المعبود بالحق تونسى (قوله وبالخلق المخلوق وهو ماسوى الله سبحانه) يشير الى أن المراد بالمصدر اسم المفعول وان أل فى الخلق للاستغراق وفائدة هذه الاضافة نفى الاشراك بالله تعالى فى التخليق كما ذكره التونسى (قوله والمولى هو السيد والناصر الخ) واصله من الولاء وهو الحكم والنصرة والقرب والمحبة ويصح ارادة الحكم هنا أيضا كالسيد والناصر كما ذكره التونسى (قوله والقديم مالم يسبق بالعدم الخ) وهو ضد الحادث الذى هو موجود بسبقه عدم لانه لولم يكن قديما لكان حادثا فيحتاج محدثا فيكون ممكنا فيلزم اما الدور أو التسلسل وهما باطلان

على انه تعالى احد فى ذاته واحد فى صفاته وخالق لمصنوعاته كما أشار اليه بقوله

(الله الحق مولانا قديم وهو موصوف بأوصاف الكمال) المراد بالاله المعبود بالحق وبالخالق المخلوق وهو ماسوى الله سبحانه وتعالى والمولى هو السيد والناصر والمربى والمتولى الأمر والقديم مالم يسبق بالعدم وما ثبت قدمه استحال عدمه